الاسلامية وحركة التحرير الفلسطينية والاستعداد لحرب اسرائيل كلها من صور عدم الاستقرار الاقليمي.

في هذا الاطار، تم التركيز، في الحوار واوراق المؤتمر، على ظاهرة الحركات الاصولية الاسلامية، وعلى الاستراتيجية السورية، هذا مع الاعتراف بأن هاتين الصورتين من عدم الاستقرار، وان كانتا من اهم الصور، الا ان هناك بعض المشاكل الهامة التي يمكن ان تنفجر في المستقبل القريب، مثل الازمة الاجتماعية ـ الاقتصادية في مصر، والتوتر الفلسطيني ـ الاردني، والانقسام الداخلي في اسرائيل.

فبالنسبة الى الحركات الاصولية الاسلامية، فالاهتمام بها لا ينبع فقط مما تمثله، او مثلته، من تهديد للاستقرار في سوريا ومصر والاردن، بل، أيضاً، لقدرتها على الاختراق والعمل الفدائي داخل الاراضي المحتلة. والمقولة الاساسية ان هذه الحركات في تدهور نسبي. فهي لم تعد، كما كانت في السبعينات، قادرة على هدم النظم السياسية التي تعمل ضدها، هذا مع التسليم بأنها لا تزال تثير المتاعب وبعض الاضطرابات الداخلية.

وعلاقة الحركات الاصولية الاسلامية بعدم الاستقرار لا تأتي، فقط، من جنوح بعض اجنحتها الى العنف، بل، والاهم، الى قدرتها على تقييد اختيارات الحكومات المعنية، وذلك بمعنى ان هذه الحكومات اصبحت، ولا بد أن، تأخذ مطالب وافراد هذه الحركات في الاعتبار عند التخطيط السياسي، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

ومواجهة هذه الحركات لا تأتي فقط من خلال العنف والاستجابة لمطالبهم، بل، أيضاً، من خلال العمل على مكافحة الفقر في هذه المجتمعات، وتفادي المشاكل التي تنشأ من أزمة الخلافة السياسية، وخاصة في تونس* وسوريا. اما بشأن مصر، فالدولة المصرية لديها سجل متميز في القدرة على السيطرة على الاصولية الاسلامية؛ هذا الى جانب ان رئاسة حسني مبارك تجنب مصر، حتى الآن، مشاكل الخلافة السياسية. ولكن يجب على هذه النظم جميعاً ان تتعاون في مجال المعلومات مع الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل لتجنب ما يترتب على نشاط هذه الحركات من تهديد للسياحة والاستثمار الاجنبي، حيث انهما الطريقان لرفع المستوى الاقتصادي بهذه الدول.

اما بشأن الاستراتيجية السورية، فأعمال المؤتمر حددت عناصرها بالتالي:

- ان سوريا تفتقد معنى الدولة المتماسكة. هذا حتى بعد اربعين عاماً من الاستقلال.
- تُحكَم سوريا بنخبة عسكرية.
- تخوض سوريا تنافساً حاداً وشديداً من اجل القيادة في العالم العربي؛ وتعتبر مصر هي المنافس الحقيقي لها.
- تحاط سوريا بدول قوية عسكرياً، وهي اسرائيل والعراق وتركيا؛ هذا بالاضافة الى جبهتين ضعيفتين، هما الجبهة الاردنية والجبهة اللبنانية.
- اقتراب خط الجبهة الاسرائيلية ـ السورية من العاصمة السورية، حيث يبعد فقط من ٦٠ الى ٧٠ كيلومتراً.
- ايمان النخبة الحاكمة في سوريا بأن الاهداف القومية يمكن تحقيقها من خلال استخدام، او التهديد باستخدام، القوة المسلحة او العنف.
- وقوع سوريا تحت سيطرة رجل واحد، هو حافظ الاسد، الذي يجمع، في شخصيته، صفات متعددة، كالمرونة والايمان بالوحدة العربية مع القدرة على السيطرة والتلاعب والخداع، هذا الى جانب صموده.

وفي اطار ذلك، يبرز مبدآن اساسيان يحكمان الاستراتيجية السورية، هما: اولاً، ان الصراع مع

* هذا قبل نجاح زين العابدين بن علي في حسم قضية الخلافة السياسية بطريقة سلمية.